الفصل السابع

بين محنة الحاضر.. ومنحة المستقبل..

١ ــ محنة الحاضر :

حاضر المسلمين محنة ! .. ما يمارى فى ذلك أحد !

ومحنتهم بدأت .. منذ تهاونوا فى العروة الأولى « الحكم » فتركوه .. تارة .. لفسقة .. وأخرى .. لظلمة .. وثالثة .. لجهلة .. ورابعة .. لمن هم أعداء لهذا الدين .. وان حملوا أسماء المسلمين !

وأخيرا .. نقضت العروة .. بالغاء الخلافة الاسلامية .. فى تركيا المسلمة فى الربع الأول من هــذا القرن على يد من حملوا اسم المسلمين ، وحملوا الى يوم القيامة اثم الكافرين ! ..

واستحكمت حلقات المحنة ! وصاحبها أو سبقها .. تقسيم تركة « الرجل المريض » بين ــ الدول المستعمرة . لتظفر كل دولة بقطعة تفرض عليــها .. ثقافتها وسلوكها .. وتقاليدهــا .. وتسلخها شيئا فشيئا . من عقيدتها .. وأخلاقها .. وعبادتها وأخيرا من شريعتها . وجلا الاحتلال العسكرى فى أكثر هذه البلاد ..

وبقى الاحتلال الفكرى .. فى عقول الشباب المتشبع بالثقافــة الأجنبية والمنبهر بالحضارة الغربية أو الشرقية !

وبقى الاحتلال القانونى .. فى تشريعات أكثر هذه الدول الناقلة عن الشرق أو الغرب فى مجال السياسة والاقتصاد أو سائر فروع القانون .

وبقى الاحتلال الاقتصادى .. متمثلا فى تبعية البلاد للكتلة الشرقية

أو الغربية لتكون اما مزرعة .. تورد .. أو سوقا تستورد .. وحسبها من الحضارة ذلك !

وبقى الاحتلال السياسى .. متمثلا فى التبعيـــة السياسية لهذا الفلك أو ذاك .. فلا تصدر السياسة الا عن رضاه أو عن أمره !

وبقى الجسد الاسلامى ممزقا .. متأثرا بهذه الاحتلالات المتعددة .

ومتأثرا معهـــا بالأهواء المتفرقة لحكام لا يرعون وجه الله .. ولا يبتغون الا الكرسى الذى يجلسون عليـــه وما حوله من ترف ونعيم ولو كان ثمنه .. هو الأمة .. أو هو الاسلام ! ..

ولأن الجسد الاسلامى ممزق .. فان طوله وعرضه وموقعه ، وثرواته ، وتعداد سكانه الذى يبلغ ربع العالم .. كل ذلك لم يغن عنه شيئا .. وتعرض أهل الاسلام لصنوف العذاب .

تعرضوا لها فى الداخل .. على أيدى الظلمة الفجرة المتحكمين فيهم ..

وتعرضوا لها خارج أوطانهم .. فيما يسمونه بالأقليات .. تعرضت الأقليات الاسلامية .. فى الفلبين (وهم فى الواقع أهل البلد الأصليين) وفى أريتريا (وهم يمثلون مع اخوانهم المسلمين فى الحبشة أغلبية أهل البلاد لكن الاحصاءات تزور) .

وفى لبنان (وهم كذلك أغلبية أهل البلاد .. لولا أن الصليبية تجد من يناصرها .. ولا يجد الاسلام من ينصره أو يناصره) ! ..

تعرضوا فى هـــذه البلاد .. وفى الاتحاد السوفييتى .. وفى الصين .. وفى الهند .. تعرضوا للابادة بالمئات والآلاف والملايين ولا يجدون يدا تمتد اليهم .. ولا لسانا يرتفع من أجلهم ..

كأنمـــا خلت الأرض من المسلمين .. وكأنمـــا خلت الأرض من الاسلام .. ولا حول ولا قوة الا بالله ! ..

ومن قبل ذلك .. ضاعت الأندلس .. هى قطعة عزيزة من أرض المسلمين .

وضاعت ولايات المسلمين فيما وراء البحر الأسود وتحت أقدام الدب الروسى الأحمر .

وضاعت فلسطين .. وفيها أولى القبلتين تحت أقدام الصهاينة المجرمين .

وتتعرض مناطق أخرى للضياع .. وكأنمـا تحالفت الصهيونية الحاقدة مع الصليبية المتعصبة على تمزيق هـذا الجسد الشريف .. لتختص كل منها بقطعة .. تنهشها .. أو تستذلها .. أو تفعل بها ما تريد ! .. **« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض »**(١).

من يدفع هـذا الطغيان عن أرض المسلمين ؟ .. ومن يدفع هـذا الزحف الكافر على بلادهم ؟ ..

من يدفع ذلك العدوان الآثم على بنائهم ومقدساتهم ومقدراتهم ؟ .. من ؟ .. ثم من ؟ ..

من لى بجيل مستجد لم يرث ... الا عن الجد القديـم الأمجد
لم يعتقد الذل الذى نعتـاده ... أهون بكل أذى على المتعود
جيل اذا سيم الهوان أبى وان ... يطلب اليـه البذل لم يتردد
ان قام يثبت حقه فدليله ... قصف المدافع أو صليل مهند(٢)
يهوى الحياة كريمة ويعافها ... ذلا .. ويدعى للفداء فيفتدى

* * *

٢ ــ محنـة المستقبل

محنة المستقبل هو ذلك الجيل .. الذى ننتظره ! ..

جيل جديد .. يعرف ربه .. فيؤمن به حق الايمان .. ويعرف دينه .. فهما وايمانا .. وعملا .. ويعرف غايته .. كما يعرف وسيلته .

فلا يتوه وسط الطرق الملتوية .. التى يزينها الشياطين وعملاؤهم من الشرق والغرب .. ويدفعون اليها شبابنا ! ..

جيل .. لا يتفرق كما تفرقنا ..

يعلم أن الفرقة أخت الكفر .. وأن الأخوة أخت الايمان .

ويعلم معها أن التفريق .. هو الوسيلة الأولى والأخيرة ليحطم أعداؤه صفه .. فما يستطيع عدو أن يقتحم صفا ملتحما .. وما يستطيع كذلك .. أن يأكل شعبا متحدا يمثل ربع سكان العالم .

لابد أن ننبذ أسباب الفرقة . من فوق .. ومن تحت ..

---

(١) البقرة : ٢٥١ (٢) اسم من أسماء السيف .

ونجتمع على كلمة سواء : **« ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا »**[٣] .

وليتخل أصحاب الزعامات .. عن زعاماتهم . فكفاهم أن الثمن كان أغلى من كسبهم الرخيص .

كفاهم أن الثمن .. دم المسلمين .. وأرضهم . وأن الكسب .. كان زعاماتهم .. وقروشا فى أيديهم لن تغنى عنهم من الله شيئا .. بل قد تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم .. **« هـذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »**[٤] .

ليتخل أصحاب الزعامات عن زعاماتهم .. من تلقاء نفسهم وليذهبوا بما كسبوا .. قبل أن يلحقهم الطوفان .. فيأخذهم بما كسبوا ! ..
وليعلموا .. أنه وان دالت لهم الدنيا فانها لا تدوم فان الله يداولها بين الناس !

وليعلموا .. أن الله بالغ أمره .. ناصر جنده .

محق الحق ولو كره المجرمون : **« قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب »**[٥] .

« قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد »[٦] .

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد »[٧] .

تم بحمد الله صبيحة يوم الاثنين المبارك :
٢٥ محرم ١٣٩٦ هـ
٢٦ يناير ١٩٧٦ م

الرياض
عاصمة المملكة العربية السعودية

* * *

---

(٣) آل عمران : ٦٤
(٤) التوبة : ٣٥
(٥) سبأ : ٤٨
(٦) سبأ : ٤٩
(٧) فصلت : ٥٣